

الإسلام

ومواجهة المذاهب الخدّامة

الناشر: مكتبة وهب
١٤ شارع الجمهورية - بعبدين
القاهرة - ت: ٩٣٧٤٧٠

· الطبعة الأولى ·

رجب سنة ١٤٠١هـ - مايو سنة ١٩٨١م

جميع الحقوق محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

* مقدمة :

.. دعوتنا نسائل أنفسنا :

* هل منطق الحياة الانسانية لم يزل : هو الطغيان عن طريق القوة ... واستغلال القوى للضعيف ؟ .. « ان الانسان ليطغى ، ان رآه استغنى » (1) ..

* هل القوى بعصبيته . او بماله .. او ببعده وعتاده يسمى لأن يكون سندا ؟ على من لا يملك القوة ذا القوة والعتاد . وامارة سيادته : ان يستغل الضعيف . ويحرص على بقاءه ضعيفا ، كي يستمر في استغلاله ؟ .

* هل مانسميه بالمذاهب الهدامة هو تبريرات للقوة والطغيان بها وتوجيهات لاستغلال الضعيف وبقائه ضعيفا ؟ .

* وهل رسالة الله المرسله ، عليهم الصلاة والسلام على هذه الأرض — وختامها القرآن الكريم — دعوة الى التوازن بين القوة والضعف ، حتى لا يطغى القوى بقوته ولا يذل الضعيف يقبل ان يستغل بسبب ضعفه ؟ . وانما على الأقوياء ان يجنبوا قوتهم الاعتداء

(1) العلق : ٦

.. وعلى الضعفاء ان يستندوا في مواجهة قوة القوي ، وفي رفض الطغيان بالقوة : الى مؤازرة بعضهم لبعض والى اعتصامهم بحبل الله وهدايته ؟ .

* * *

* **الليست هذه مذاهب تخفي وراءها مصالح خاصة ؟ .** واذا كانت المذاهب الهدامة بمثابة تبريرات لطغيان القوي بقوته لحمل الضعيف على قبول التبعية والرضا باستغلاله ، فأصحاب القوة اذن هم أصحاب المصلحة في نشر تلك المذاهب وترويجها بين الضعفاء .. هم الذين يدفعون بها واليهم . ويدفعون عنها بينهم لتظل واقعا في حياتهم .

وأصحاب القوة اذن هم أصحاب المصلحة والمنفعة . ومصالحتهم لدى الضعفاء هي استغلالهم ان كانت لهم طاقات بشرية ، او امكانيات اقتصادية في المواد الأولية او في تسويق المنتجات الصناعية لما يصنعون .

ان المذاهب الهدامة قامت ونشأت لتهدم فعلا : لتهدم الدعوة الى مؤازرة الضعفاء بعضهم لبعض فيما بينهم على أساس من الايمان بالله .. لتهدم سعى هؤلاء في سبيل التمكن من الاستقلال ودفع التبعية والاستغلال بسبب الضعف ، بعيدا عن انفسهم .. لتهدم محاولات هؤلاء ان يستقلوا بامكانياتهم الاقتصادية ومواردهم من المواد الأولية .. لتهدم سيادتهم على أهوالهم وطاقاتهم .. لتحول دون ان تكون لهم ارادة في الاشراف على هذه الاموال ، وفي التصرف فيها .

١ — ثم كان اكراه المسلمين في مجتمعاتهم على قبول « العلمانية »

في التربية والتعليم والتشريع ، واخيرا في الأسرة والعلاقات بين
الأفراد فيها عن طريق ما يسمى بتنظيم النسل ، واقتباس شرع الناس
بدلا من شرع الله في علاقة الزوج بزوجه ؟ .

✽ وممن كان الاكراه ؟ . اليس من القوى والحاكم الذي يعيش
في ظله ؟ واليست مصلحة هذه القوى في استغلال الطاقات البشرية
الرخيصة للمسلمين ؟ . اليس منفعته في التصرف عن طريق مباشر
أو غير مباشر : في المواد الأولية والامكانيات الاقتصادية ، التي وهبها
الله للمسلمين في أرضهم وأوطانهم ؟ .

✽ ألم تكن « العلمانية » كما هي سبيل الى اضعاف المسلمين في
مجتمعاتهم : سبيلا أيضا الى احفاظ صاحب المصلحة في الاستغلال —
وهو القوى بقوته ؟ . وهي قوّة التوجيه والضغط والاكراه على
تبول المسلمين للتعبئة في صورة أو في أخرى ؟ .

٢ — لم كان ترويج « الماسونية » أو اليهودية العالمية بين
المسلمين في مجتمعاتهم ؟ ألم تكن لنقل المسلمين من محيط ايمانهم
ببلاسلام ، الى ذوبانهم في « عالمية » يقودها رأس المال في السدول
الصناعية ، والفكر الاشتراكي في النظم الماركسية ؟ . وقوة المسلمين
في بقاء تماسكهم على أساس من الاسلام ، بينما ضعفهم في تفرقهم وفي
ذوبانهم في « عالمية » هم فيها اتباع فقط ؟ .

ومن هم وراء الماسونية ؟ . من هم أصحاب المصلحة في ترويجها ؟ .
أهم الزعماء في النظامين : الرأسمالي ، والاشتراكي ؟ أهم اليهود
أصحاب « العقلية العالمية » ؟ .

أهم أصحاب الصناعة والسيطرة عن طريقها في النظام الرأسمالي ؟
أهم أصحاب الأيديولوجية الماركسية والسيطرة عن طريقها في الدول
الاشتراكية ؟ .

وعن طريق نقل المسلمين الى « عالمية » هم فيها أتباع لا يعرفون
السيادة على انفسهم وعلى ماتحت أيديهم من امكانيات اقتصادية :
يسهل استغلالهم : اما لأصحاب الصناعة ، أو لأصحاب الفكر
الاشتراكي .

* * *

٣ — لم كانت نوادي « الروتاري » في المجتمعات الاسلامية ؟ .
ولم كانت الدعوة اليها في هذه المجتمعات قصدا الى احتواء أكبر عدد
من المثقفين الوطنيين وأصحاب النوذ السياسي ، ورجال القانون ،
والفكر ، والصحافة ؟ .

ليس هدف نوادي الروتاري اضعاف « حبل الله » بين المسلمين ،
وتمزيقهم وتغريبتهم ليظلوا اتباعا في « عالمية » يسود فيها القوى لمصلحة
له ؟ . واليست الصليبية الدولية وراء هذه النوادي والعمل على
احتواء الصفوف المتميزة في المجتمعات الاسلامية لييشروا بـ « روح
العالمية » بين مواطنيهم ، وليضعفوا بالتالي روح الوحدة والتماسك
في علاقة بعضهم ببعض ؟ .

* * *

٤ — لم كان الاستشراق ؟ . ولم كانت العودة عن طريق
المستشرقين الى ترديد شبهات المشركين بمكة على عهد الرسالة ؟ .

ليس عمل المستشرقين في بحوثهم .. وفي كتبهم .. وفي توجيهه

ابناء المسلمين في الجامعات الغربية والشرقية ، عندما تسند اليهم الحكومات الاسلامية اعدادهم وناهيلهم بالدرجات العلمية ليعودوا للقيام بوظائف التدريس في الجامعات الاسلامية : تشكيكا ، وتغليلا ، وتوهينا للقيم الاسلامية ورسالة القرآن الكريم ؟ .

* ليس وراء عمل المستشرقين : سلطة الكنيسة ، وسلطة الدولة العلمانية معا في الغرب . . وفي الشرق على السواء ؟ . ليس وراء تشويه المستشرقين لمبادئ الاسلام ولقيم الاسلامية اضعاف للمسلمين في وهدثهم وفي تعاونهم لمنظمة القوى . وهو ذلك الذي يسخر القسائسة والربانيين من اليهود ، بعد أن بفضى عليهم مسحة العلماء وطابع الأكاديميين . للاعتداء على الاسلام باسم العلم والبحث العلمي ؟ .

واليس للسلطة الكنسية مصلحة في تجميد الاسلام أو انحساره في أفريقيا على الأقل ؟ واليس لسلطة الدولة العلمانية منحة في الاستيلاء على المواد الأولية من أوطان المسلمين بأثمان أدنى بكثير من أثمانها بعد تصنيعها واعادتها للاستهلاك في أسواق المسلمين ؟ .

* * *

٥ — ولم كانت الدعوة الى « الاتحاد العلمي » باسم الاثرتراكية ، أو الماركسية ، أو الشيوعية ؟ . ليست الدعوة الى الاتحاد العلمي هجوما على الاسلام ومبادئه . . وادعاء بأنه كذب وخرافة ؟ . ليس مضمون الاتحاد العلمي : وصفا للدين بأنه أفيون الشعوب ؟ واليست نقائج الاتحاد العلمي في الجامعات الاسلامية تقريبا لنفوس المؤمنين من ايمانهم بالله ورسوله عليه الصلاة والسلام . . أو على الأقل تشكيكا لهم في دينهم ، وبالتالي اضعافا وتوهينا لعلاقة بعضهم ببعض ؟ .

ولصلحة من : أعدت الدعوة الى الاتحاد العلمي ؟ . اليست لأصحاب الدعوة ؟ اليست للأثرتراكيين ، أو الماركسيين ، أو

الشيوعيين ؟ . ليست لمصلحة الدولة الكبرى التي تقود الماركسية في السلام ، والتي تدافع عنها في اصرار ، وتخفى اعتدائها على الفريسة التي تنقض عليها بين الفينة والاخرى . لالتهامها واستغلال مواردها الطبيعية بحجة أو بتأخرى باسم السلام العالمي ؟ .

٦ - من الذي يتصر اطلاق « العلم » على نتائج التجربة وحدها في مجال البحوث الطبيعية ؟ . ومن الذي يجعل وحى الرسالة الالهية « غيبا » وخرافة ؟ . ومن الذي يخلق « مشكلة » بين « العلم » . . و « الدين » ؟ . ومن الذي يجعل علم الله أدنى علم الانسان ؟ . اليس هو صاحب المصلحة والمنفعة في هذا الادعاء ؟ ألم تكن الدولة العلمانية صاحبة المصلحة في مطاردة الكنيسة ، وفي اضعاف سلطتها والتشكيك في هيبتها ؟ . ولكي تسقط الكنيسة في مواجهة الدولة العلمانية في المجمع الواحد . . ولكي تضعف هبة رجال الدين في مواجهة رجال السياسة والدولة ينادى ببخس القيمة الذاتية لعلم الله ، بينما يرفع من شأن علم الانسان . فيدعى للأول بأنه أساطير ، بينما يدعى للثاني بأنه « يقين » !!

متى كان الانسان معصوما عن الخطأ ؟ . ومتى كان الله عرضة للصواب والخطأ ؟ انما هي الرغبة في الانفراد بالسلطة الزمنية في الحكم تجعلها تدافع عن الانسان ، بينما تكيل الذم الى الله ، جل شأنه !! .

والسلام كدين لم يسلم مما وجهه الآخرون الى المسيحية : من شظايا الحرب بين الدولة والكنيسة في أوروبا ، من أجل السلطة ، فاتهم بأنه خرافة وليس بقينا . ويحلو لرجال السياسة في المجتمعات الاسلامية أن يكرروا الاتهام لابعاد المسؤوليات عن كاهل الحكام التي يلقيها الاسلام وبنيط بها الحكم الاسلامي .

* أهذه مذاهب فكرية ؟

هذه جملة من المذاهب الهدامة توجه كبعاول هدم ضد الإسلام في غفلة من أكثر المسلمين ، وربما عن وعى لقلّة منهم .. وربما أيضا بمعاونة بعض هذه القلّة التي تعي مايصنع الإسلام .

هنا : العلمانية .. وهنا الماسونية .. وهنا الصليبية العالمية ..
وهنا الاستشراق .. وهنا الاحاد العلمى .. وهنا العلم والدين .
نحن نطلق عليها « مذاهب » ولكننا في واقع أمرها : حيل
والأعيب ، تخفى أهواء ورغبات :

(١) من يقول ان التربية الدينية تضاد الطبيعة البشرية ؟ .

* تقول ذلك فلسفة « جون ديوى » التربوية ، التي من الأسف تؤسس عليها كليات التربية في مجتمعاتنا الاسلامية وهي فلسفة تتجه الى « العلمانية » وابعاد الدين عن مجال التربية ، والتشريع
معا .

(ب) من يقول : ان « الماسونية » .. وهي دعوة الى « العالمية »
عن طريق ابعاد الدين .. والوطن .. والعرق ، عن رؤيا
الانسان في الحكم والعلاقات بين الانسان والانسان : مذهب فكرى
واتجاه انساني ؟ نعم الدين يقول بابعاد الوطن ، والعرق ،
والقبيلة ، عن مجال الرؤيا للانسان ، ولكنه يحدد هذا المجال
بابعاد الرسالة الالهية ، وهي المحيطة بخواص الطبيعة الانسانية
وحدود السبيل السوى لواقفها وسلوكها .

ان الفكر في سلامته ، وفي صحة منطقته : يجب ان لا يخضع
للهوى والرغبات فاذا حرصت الماسونية على مصالح اليهود
وحدهم مفرقين في العالم ، أو مجتمعين في اسرائيل ، على حساب
اهل الاديان الأخرى كانت لحزب دون آخر . وما هكذا يكون شأن
الفكر . وإنما هو شأن الهوى .

(ج) من يقول ان « الصليبية الدولية » في دفعها الدعوة الى العمق في نفوس : المثقفين وأصحاب النفوذ والقيادة في كل مجال من المسلمين عن طريق : « نوادي الروتاري » .. وغيرها ، كى يتجنبوا الاسلام في التعامل ، والمعاملة ، والنظرة الى الحياة ، مع أنفسهم ومع الآخرين عداهم : تكون مذهباً مغايراً « للماسونية » في نتائجها وان اختلفت سبلها ، واختلف أصحاب المصلحة والمنفعة فيها ؟ .

انها ليست غير أهواء ورغبات . واتجاهها في النهاية اتجاه غير انساني لأنه يتحايل على ان يأخذ : ما بأيدي المسلمين برضاء المسلمين أنفسهم . فهو خدعة في التحايل والتلاعب .

(د) من يقول : ان بحوث المستشرقين تدخل تحت مفهوم « العلم » .. واتجاهاتهم فيها يحكى مذهباً فكرياً ؟ . وهى بحوث تسمى لتشويه الاسلام في مبادئه والوصول في تصويرها في نظر المؤمنين بها : على انها ضد رسالة الله ، وعلى ان محمداً صاحب القرآن : جانبه الصواب ، وحاد عن الحق ، عندما الفه وخالف فيه الانجيل ؟ .

ومتى كان اختلاف القرآن مع الانجيل سبباً في عدم صحة القرآن بالذات ، ولو كان الاختلاف في أن القرآن يدعو لوحدة الالهية ، وانسانية الرسول عيسى ابن مريم ، بينما الانجيل في يد النصراني الآن يدعو الى « التنطيط » في الالهية و « تأليه » عيسى الرسول ؟ .

اليس قياس القرآن في الحكم بصحته او بعدم صحته على الانجيل القائم : تحزباً للانجيل وتحزباً لما حُرف في رسالة الله التي جاءت قبل القرآن ؟ واليس التفسير عن التحيز تعبيراً عن رغبته ؟ .

(هـ) وما يسمى « بالالحاد العلمى » وتعبيره عن انكار الألوهية عن طريقه ادعاء : ان المنهج العلمى يثبت : ان الله خرافة . . وأن الدين مخدر تخدر به الشعوب الكاذبة (!!) عن طريق رجال الدين لحساب الأثرياء من أصحاب رؤوس الأموال ، واقتطاع الأراضى الزراعية .
أى منهج علمى يثبت ذلك ؟ أهو منهج المادية الذى يجعل العقل تابعاً للبدن وظاهرة من ظواهره ؟ فهل الله ظاهرة من ظواهره المادية وليس له وجود مستقل ؟ وأية مادة هى التى تعتبر الله ظاهرة لها ؟ .

أهو منهج علم الاجتماع الذى يجعل الروابط بين الأفراد والمجتمع قوانين حتمية تلزم بها الأفراد ؟ . كما يجعل المجتمع مصدر الحركة والفاعلية فى مصير الأفراد أنفسهم ؟ .

أين المجتمع فى وجوده السابق المدعى والمستقل عن الأفراد ؟
اليس المجتمع ظاهرة تتبع الأفراد فى تجمعهم وفى اتجاهم ، دون أن يكون صاحب وجود مستقل ؟ .

وما يسمى بالمنهج العلمى فى هذا المجال هو منهج الرغبة والهوى . من هم أصحاب مصلحة فى مطاردة الدين ورجاله ، كى تفقد الجماهير سندها فى الحياة وعندئذ تكون قيادتها هينة . انه على أية حال ليس منهج الواقع والتجربة هو منهج الماركسية والغوغائية .

(و) وفى علاقة العلم — والدين : يثار الادعاء بأن تضايى الدين غيبية وليست تجريبية أى لا تقع تحت ادراك الانسان الحسى حتى يستطيع أن يخضعها للتجربة . والعلم نتيجة التجربة وحدها واليقين صفة من صفات العلم .

من قال : ان التجربة وحدها مصدر العالم ؟ .

الليست « الرياضة » علما ، ومع ذلك ليست نتيجة للتجربة ؟
والليس « الاجتماع » مجموعة من التجارب ، ومع ذلك ليس علما ؟
اذ هو احتمال وسيظل احتمالا ، طالما الانسان هو الانسان :
في تفاعله مع مجتمعه ، وفي تطوره ، مع غده .

ولكن اليس ابعاد الدين عن مجال العلم ومجال المعرفة البيئية
سبيل من سبل مطاردته في المجتمع . وسبيل آخر لافساح مجال الحياة
الانسانية للدولة ، وتطبيقه على الكنيسة في سلطتها ، وعلى رجال الدين
في مناقشتهم وجدلهم ؟ .

اليس من مصلحة السياسيين في الدولة : ان يطارد الدين في
المجتمع حتى لا يكون هناك مسئولية للخطأ والصواب ، وفقا لرسالة
الله قائمة في وجوههم ؟ .

ان هناك مصلحة . وهناك هوى . وهناك رغبة في اتهام الدين
بانه يناقض العلم . وهى مصلحة رجال السياسة على الأمل ، قبل
غيرهم .

ان مانسميه بالمذاهب الهدامة ليست مذاهب فكر ، ومنطق ،
تستهدف حماية الانسان من التلبيس والخداع . انها بالأحرى دعسوة
الى التلبيس والخداع ، والغفلة :

ان أربعة من هذه الاتجاهات تدعو المسلمين الى « العالمية » وهى :
العلمانية تدعو الى العالمية . .
والماسونية تدعو الى العالمية . .

والصليبية الدولية تدعو المسلمين الى العالمية ..

والاحاد العلمى الماركسى يدعو الى العالمية ..

والدعوة الى « العالمية » بين المسلمين هي دعوة لتركهم التمسك
بالاسلام كاطار يجمع بين المسلمين .. هي دعوة لذويانهم في الآخرين ،
وقبول قيادة الأتوياء أصحاب المصلحة في الدعوة الى « العالمية » .

واثنان من هذه الاتجاهات يشككان في الاسلام .. وينتقصان من
القيم الاسلامية وهما :

« الاستشراق » يدعو الى التشكيك ، والانتقاص من القيم
الاسلامية .

و « علاقة العلم — بالدين » : وتدعو الى التشكيك في المعارف
الدينية .. وهي معارف الوحي الالهى — والى الانتقاص من القيم
الاسلامية .

والدعوة بين المسلمين الى التشكيك في معارف الوحي الالهى ..
والى الانتقاص من القيم الاسلامية : هي دعوة غير مباشرة الى تركه
الاسلام ، أو على الأقل الى الفرض من قيمته ، والتهاون في أمره .

❖ من المفهوم .. الى التطبيق :

إذا كانت إحدى القوتين صاحبتى المصلحة في بقاء المسلمين ضعفاء :
قلبتى الدعوة الى المساوية . وانصليبية الدولية : والآخرى تقوم على
أمر الإلحاد العلمى . فانهما معا يرعيان : « العلمانية » ..
و « الاستشراق » .. و « علاقة العلم بأدين »

وأولى وسائل التطبيق لأى من هذه المذاهب الهدامة فى مجتمع من
المجتمعات الإسلامية المعاصرة . هى اختيار هذه القوة أو تلك من
القوى صاحبة المصلحة فى اضعاف المسلمين وإبقاء مجتمعاتهم ضعيفة ،
للاشخاص الوطنيين فى هذه المجتمعات ومساعدتهم على تولى الوظائف
القيادية : فى الثقافة .. والتطعيم .. والروابط الاجتماعية ..
والترويج لمذهب من المذاهب الهدامة ضد الإسلام فى أى مجتمع إسلامى
لايأتى من فراغ . وإنما عن طريق اختيار هؤلاء الأشخاص ، الذين
يخضعون لتجربة الولاء والخضوع لهذه القوة أو ذلك .

وثانية الوسائل اتفاق القوى الدولية التى تتميز بالرغبة الجامحة
فى اضعاف المجتمعات الإسلامية أو الحرص على بقائها ضعيفة : على
عدم معارضة أية قوة من هذه القوى للأخرى فيما تسلكه من طريق
قد يكون عنيفا لاخضاع هذا المجتمع أو ذاك للتبعية . فاجتماع
« يالتا » أثناء الحرب العالمية الثانية قسم نفوذ القوتين العظميين
اللاتين دخلتا الحرب مما . ضد ألمانيا وإيطاليا ، فى عالم ما بعد الحرب
والنصر .. والحرب ضد باكستان الكبرى فى ديسمبر ١٩٧٠ كان
باتفاقهما .. ودخول السوفييت أفغانستان واخضاعها الى الحكم
الإلحادى كان باتفاقهما كذلك ، وان كان بقاء السوفييت هناك الى
ماشاء الله : لم يكن موضع الوفاق بين القوتين العظميين ! .



* في مفهوم العلمانية :

يؤول مفهومها الى « الفصل » بين سلطتين . احدهما دينية ،
والأخرى دنيوية أو الفصل بين حكومتين : حكومة الكنيسة ، وحكومة
الدولة . وحكومة الكنيسة هي حكومة الهبة معصومة عن الخطأ .
لأن « بابا » الكنيسة عندما ينصب عليها تحل فيه « روح المسيح »
وهو ابن الله في اعتقاد طائفة من المسيحيين . . بينما حكومة الدولة هي
حكومة بشرية تصيب وتخطيء . . وهي عندئذ ليست لها عصمة .

ومعنى الفصل بين السلطتين : أن كل سلطة لها الحرية في التصرف ،
و بدون معارضة من السلطة الأخرى . فالكنيسة لها الرأي الأول في
تسئون الأسرة : في التعميد . . وفي الزواج . . وفي الحكم بالغساء
الزواج . . وفي الوفاة ومراسيمه . والدولة الزمنية لها الحرية في
التعليم . . وفي التشريع . . وفي الاقتصاد . . وفي التسئون السياسية
.. وفي فرض الضرائب وجبايتها . . وفي اعلان الحرب وقبول السلام
... الخ .

والكنيسة عندئذ ان مارست السياسة تمارسها من وراء ستار . .
بأن تساعد حزبا سياسيا معيناً . كالحزب الديمقراطي المسيحي . وان
مارست التعليم ففي مدارس دينية معينة كمدارس الجزويت . . والفريير ،
و بدون مساعدة مادية من الدولة . . وهكذا .

وهذا الفصل بين السلطتين في الساحة الغربية جر اليه خلافهما
وطول الخصومة بينهما . ومع هذا الفصل فان السلطة الزمنية أو
سلطة الدولة السياسية لا تتباطأ في تقديم المساعدات الدبلوماسية
للكنيسة كما طلب منها . ولذا نفوذ الكنيسة على السلطة السياسية

في أوروبا طوال القرون الصليبية الثلاثة لم يضعف بعد الفصل بين السلطتين الا في ظاهر الأمر فقط . ولم تنزل الكنيسة ذات تأثير قوى ، عن طريق الأحزاب الديمقراطية المسيحية في العالم الكاثوليكي كله . والشرق الاسلامي عندما جاءه الاستعمار الغربي (1) ، على الأخص ، منذ القرن التاسع عشر : فرض العلمانية في المجتمعات الاسلامية : فرضتها هولندا . . والبرتغال . . وانجلترا . . وفرنسا ، بمفهوم يغير مفهوم الفصل بين سلطتين . وهو مفهوم « ابعاد الدين » عن الدولة . أي ابعاد الاسلام عن الحكم وثثونه . اذ ليس في الاسلام مكان لسلطتين ، ولا لحكومتين . فسلطة الحكم في الاسلام سلطة واحدة تعمل بكتاب الله وسنة رسوله عليه السلام . وهي سلطة غير معصومة عن الخطأ . لأنها سلطة بشرية تنزل بشرية رغم أنها تستند في الحكم الى القرآن ، والسنة الصحيحة .

* في تطبيق العلمانية :

وهنا يأتي دور التطبيق للعلمانية . وهي ابعاد الاسلام عن الدولة وثثونها . . ويسعى القوى — وهو الاجنبي ، عن طريق أصحاب النفوذ في نظام الحكم القائم في المجتمع الاسلامي — الى ازدواج التعليم مابين ديني ، ومدني . . وازدواج القضاء مابين شرعي واهلي أو مدني ، في اولى مراحل تطبيق العلمانية .

تكون هناك مدارس أو معاهد ابتدائية وثانوية للتعليم الوطني أو الديني الاسلامي ، كما تكون هناك مدارس ابتدائية وثانوية للتعليم المدني وتقوم هناك بعض الجامعات على أساس علماني : أي في السعودية ،

(1) تقريبا أنتشر في جميع مجتمعاته .

أو القرويين في الرباط ، أو الزيتونة في تونس والبيضاء في ليبيا ، على أساس وطني أو إسلامي تراعى فيها المواد الإسلامية والعربية وتقل فيها الدراسات الإنسانية ، وتختفى منها الرياضة ، والعلوم التجريبية أو الطبيعية .

وفي المرحلة الثانية لتطبيق العلمانية في دائرة التعليم تعمل القوى الأجنبية على إضافة المواد الإنسانية ، والرياضية ، والطبيعية إلى مناهج المدارس أو المعاهد الدينية دون أن تضيف المواد العربية أو الإسلامية إلى مناهج المدارس المدنية . كما تحاول إلغاء الجامعات الدينية وتحويل مواد الدراسة فيها إلى كلية تنسئها باسم كلية الدراسات الإسلامية والعربية تضاف إلى كليات الجامعة المدنية أو العلمانية . كما تم في إلغاء جامعة البيضاء الإسلامية . وضم الدراسة فيها إلى جامعة بنى غازى المدنية . . وفي إلغاء جامعة القرويين وضم الدراسة فيها إلى جامعة الرباط المدنية . . وفي إلغاء جامعة الزيتونة وضم الدراسة فيها إلى جامعة تونس المدنية والعلمانية . وقد كانت هذه المحاولات في مصر بالنسبة للأزهر . ولكنها لم تتم حتى الآن .

وكذلك — في المرحلة الأولى للعلمانية — ينوع القضاء . فتقام بعض المحاكم المدنية بجانب المحاكم الشرعية ، على أن تحل المحاكم المدنية تدريجياً محل المحاكم الشرعية ، إلى أن يلغى هذا النوع الأخير . كما ألغى في مصر على يد وزير العدل أحمد حسنى على عهد مايسمى بالثورة المصرية . وكما ألغى في تونس ، وفي مجتمعات إسلامية أخرى . وعلى أن يحل القانون الوضعي محل الشريعة الإسلامية ، رغم أنه قد ينص في بعض دساتير المجتمعات الإسلامية على : أن الشريعة الإسلامية

مرجع رئيسي او المرجع الرئيسي للتشريع . بينما قد ينص في البعض الآخر بدلا عن ذلك : بأن اسم الدولة : مسلم .

وتدرجيا يخف الرجوع الى التراث الاسلامي والمصادر الاسلامية وينتجه الاعتماد على ما للغرب من : ثقافة . . وتشريع . . وتخطيط في البحث والتعليم . وبذلك يضعف استقلال المجتمعات الاسلامية ، بينما نشهد نبعيتها لصاحب القوة في اتوجيه ، وصاحب المصلحة في اضعاف استقلال المجتمعات الاسلامية .

وقوة معاول الهدم ، تحت تأثير العلمانية ، يوجهها القوى صاحب المصلحة في اضعاف المسلمين اليوم : التي « الاحوال الشخصية » . . تحت ستار : « تحرير المرأة » . . وقد نالت هذه المعاول فعلا من هدم هذا الركن الباقى علميا في المجتمعات الاسلامية . فالفى تعدد الزوجات او قيده بما يخرجها عن كونه « رخصة » ويجعله مصدر ضرر . . وقيدت ولاية الرجل على المرأة بما يسلب هذه الولاية منه عند خروج الزوجة الى العمل خارج المنزل . فلها وحدها حق اختيار العمل وحق الخروج اليه دون حاجة الى اذن الزوج . رغم عدم الحاجة الى اذنه فانه هو ملزم بالانفاق عليها ، ولو كان عملها لا يتم الا بالاختلاط مع غير المحارم . . ولو كان عملها بالليل او على حساب رعاية الأولاد .

ودفع حركة تحرير المرأة : الى الخروج عن المسار الاسلامي الصحيح ليس عن طريق العلمانية وحدها . وانما عن طريق الصليبية الدولية ، والالحاد العلمى كذلك . فلا بأس من أن تعين المرأة : سفيرة . . ورئيسة مجلس ادارة لهيئة من هيئات النشر الحكومية . . ورئيس لبعض اجهزة الاعلام الرئيسية . . وهلم جرا . . ولا بأن تتبنى

في تلك الوظائف الرئيسية : الدعوة بقسوة : الى تحديد النسسل . .
والى أن تمكن البنات من حريتها — كما يقال — في اختيار الزوج وأن
يخالف رأى الوالدين في الأسرة ، وأن خالف جميع التقاليد التي تجعل من
الأسرة وحدة متماسكة .



✽ في مفهوم الماسونية :

والماسونية : أو اليناعون الأحرار أقيم كيانها في لندن ١٧١٧ ،
وفي ألمانيا ١٩٣٧ . وهي هيئة واسعة الانتشار . ونظامها نظام سرى
ويتمون أعضاؤها على تحقيق هدفها وعلى مساعدة بعضهم بعضا .
وتخضع للنفوذ اليهودي ، وتسيطر العقلية اليهودية العالمية على
توجيهها . وكانت ممنوعة في ألمانيا على عهد الاشتراكية الوطنية ،
بسبب نفوذ اليهود فيها .

وهي متغلغلة في الأوساط الاقتصادية في المجتمعات العالمة .
وللسرية التامة في نظامها تتم معاونة الأعضاء بعضهم لبعض بدون أن
يحس العضو : أن واحدا معينا أو بعض أشخاص من الأعضاء قاموا
بأداء المساعدة .

والهدف من هذه الجمعية حمل الأعضاء على أن يمارسوا نشاطهم
داخل اطار « العالمية » غاضين النظر عن التعاليم الدينية الخاصة
بالوطن الذي يعيشون فيه ، وعن الصفات الوطنية أو القبلية أو
العنصرية . إذ « العالمية » لاتفرق بين انسان وآخر في الوظيفة ولاتنظر

عند الاختيار الى عنصره وموطنه . وبالأخص في الوظائف الدولية اذ لا مانع - وليست هناك غضاضة أيضا - في أن يتولى يهودى في مؤسسة دولية مصلحة اى بلد عربى او اسلامى طالما هذا اليهودى يحمل جواز سفر من الدولة التى يمثلها .

وكما اتسع نطاق « العالمية » وانتشر مفهومها الواسع بين الأعضاء ، وفى الأعمال التى يؤدونها تحت هذا المفهوم : كلما خف الضغط الوطنى فى أى مجتمع فى نظرته الى اليهودية كأقلية منبوذة فى المجتمع . فالمعروف أن هجرة اليهود من كنعان بعد اضطهاد الرومان لهم جعلتهم اقلية مختلفة فى روسيا ، وفى أوروبا الشرقية ، أو البلقان . ولم يكن لهم استقرار فى الأوطان التى هاجروا اليها ، بسبب نظرة الوطنيين اليهم . وهى نظرة تنطوى على التحقير والازدراء بهم . وهذه النظرة كانت تدفع الأقلية اليهودية فى أى مجتمع اما الى التسرب الى مجتمع آخر . . . واما الى تحصيل المعرفة . فاذا حصل بعضهم ثروة كبيرة ، أو حصل معرفة واسعة أمكنه أن يعيش بين الوطنيين دون أن يحس باحتقارهم وازدراؤهم به .

ومن هنا كان اليهود فيما بعد من أصحاب رؤوس الأموال فى الصناعة بعد الثورة الصناعية ، كما كانوا أصحاب علم فى الجامعات الأوروبية . ولم تزل لهم سيادة فى هذه المجتمعات : اما عن طريق المال ، أو طريق العلم .

وبجانب تفكير العقلية اليهودية العالمية فى تحصيل المال ، والعلم ،

تزدق عنها تفكير آخر ، وهو تحطيم الروابط التي تفرق بين الوطنيين في أي مجتمع وبينهم كاتلية نازحة الى هذا المجتمع أو ذلك ، وأقوى رابطا بين هذه الروابط كان الدين ؛ أو بعبارة أخرى كانت المسيحية . . فإذا أضعفت المسيحية أو تلاشت لم تكن هناك في المجتمع أكثرية مسيحية وأتلية يهودية . ولم يكن من المنتظر في غد : أن تظل نظرة المنحدر الى اليهود .

ومن أجل توهين روابط الدين بين الأتلية في المجتمعات الأوروبية كان التشجيع على العلمانية في الدول الرأسمالية . . والتشجيع على الاتحاد العلمي في الدول الماركسية أو الاشتراكية . إذ أن كلام العلمانية والاتحاد العلمي يدفع الى « العالمية » وزوال حدود الوطنية والعنصرية والشعوبية . . الخ . ثم كانت الماسونية في نظامها السرى الرهيب .

واذن العقلية اليهودية هي عقلية العلمانية . . وعقلية الاشتراكية أو الماركسية . . وعقلية الماسونية . والغريب أن نظام الماسونية نظام ثنائذ ، ومقاومته صعب في تتبعه . إذ يبدو للأعضاء أن كل عضو يفعل مايراد منه دون أن يعرف شخص آخر : ماذا يصنع ؟ ولحساب من ؟ غير « حر » من غير رقابة ، كما يعتقد !

✽ في تطبيق الماسونية :

وفي تطبيق هذا الاتجاه يحاول الأقوياء ، من الأجانب الحريصون على نشره في المجتمعات الاسلامية : أن يضموا الأشخاص « المناسبين » من الوطنيين في مراكز القيادة في الاقتصاد بالذات ، وفي التوجيه الاعلامي والسياسي ، وبطرق غير مباشرة « يتوسط » ممثلو هؤلاء

الأقوياء لدى بعض رجال الحكم ، عند منح قروض أو مساعدات اقتصادية لشأن من شؤون الدولة : في ترقية بعض « المناسيين » من الوطنيين في هذا المجال . . أو في ذلك .

* * *

* في مفهوم الصليبية الدولية :

والصليبية الدولية هي عودة العالم المسيحي المعاصر عن طريق الدبلوماسية والأساليب الهادئة غير المباشرة الى ممارسة الحروب الصليبية ضد الاسلام ، انتقاما منه ، ومحاولة لابقاء المسلمين ضعفاء . والفصل بين الكنيسة والدولة ليس له واقع عملي ضد تحقيق رغبات الكنيسة . فاذا كانت الكنيسة في القرون الثلاثة التي دفعت فيها أوروبا الى اعلان العداء والحرب ضد المسلمين في ديارهم باسم الحروب الصليبية ، تولت زعامة هذه الحروب صريحا وعلاوية ، فانها بعد اتفاق الفصل بين السلطتين ظلت صاحبة التوجيه لتيار الكتل في العالم جميعه ، وأصبحت دبلوماسية الدول المسيحية المعاصرة في خدمة هذا التوجيه . ويرى شأن هذه الدبلوماسية وتأزرها عند ما يحدث من نقد أو اجراء عملي ضد التبشير . . أو عندما يحدث من كشف لبعض أسرار العمل المسيحي في أفريقيا وآسيا ، في مجتمع من المجتمعات الاسلامية المعاصرة . والتأزر ليس بين سفارات الدول الكاثوليكية فقط . وإنما تنضم اليها سفارات البروتستانت ، وفي مقدمتها سفارة الولايات المتحدة الأمريكية .

وهكذا : الفصل بين السلطتين لم يمنع الكنيسة من أن تمارس النشاط السياسي فيما بعد الفصل — وهو أخص نشاط تتميز به

الدولة — عن طريق الأحزاب الديمقراطية المسيحية ، كما لم يمنع من جهة أخرى الدبلوماسية العلمانية للدول المسيحية المعاصرة : من أن الفصل أيضا تباشر ديننا ، عن طريق خدمة الكنيسة وتوجيهها في المجتمعات الإسلامية العديدة .

فإذا انتقلنا للموازنة فقط بين عمل الدبلوماسية للدول المسيحية في العصر الحاضر وعمل الدبلوماسية للدول العربية الإسلامية — وهي ماعدا تركيا وبنجلاديش ، لم تعلن بعد : الفصل بين الإسلام والدولة — نجد أن هذه الدول الأخيرة العربية والإسلامية تهرع الى الهرب من شيء اسمه الإسلام وتتفاضى تماما عما يسمى اليه في دوريات أو في صحف أو في وسائل الاعلام الأجنبية .

والعرب والمسلمون يخدمون أنفسهم اذا اعتقدوا — أو ظنوا على الأقل — أن العلمانية في الدول الغربية حاجز ضد ممارسة الدين في سياسة هذه الدول — إذ لم يتغير أمر هذه الدول بعد الفصل بين السلطين عما كان من قبل ، إلا الأسلوب والوسيلة ، وانجلترا وتاجها هو « الحامي » للبروتستنت .. وفرنسا وهي الحامية للكتلكة ، ومعهما الولايات المتحدة الأمريكية ، وهي الحامية للكنيستين ، تؤدي كل واحدة فيهما دور : « الحماية » في كثير من الينظة أو على وجه السرعة لدور الكنيسة ، أية كنيسة ، في العالم الخارجى .

* في تطبيق الصليبية الدولية :

وعلى نحو تطبيق الماسونية في المجتمعات الإسلامية : تطبيق الصليبية الدولية فيها ، والمجالان : الاجتماعى والثقافى هما المفضلان لدى الأقوياء

اصحاب المصلحة في الدعوة الى الصليبية الدولية في اسناد الوظائف ذات النفوذ او ذات الرياسات العليا ، الى اوليائهم من الوطنيين . ويلحق المجال القانوني بالمجالين السابقين : فرؤساء تحرير الصحف . . ورؤساء مجالس اداراتها . . ورؤساء الجامعات . . ورؤساء الأقسام العلمية . . والأساتذة فيها . قلما يكون واحد منهم غير مؤهل في قبول المهنة التي يباشرها أي ناد « من نوادي « الروتاري » في مجتمع إسلامي . وتلقى حركات « تحرير المرأة » كل رعاية من صاحب المصلحة في الدعوة الى الصليبية الدولية : سواء في تحديد النسل . أو في اختلاط المرأة . . أو ممارسة الحرية الفردية في الرحلات أو في الزواج ، أو في العمل الخارجي . . الخ .

هذا من جانب ، ومن جانب آخر يحاصر الأشخاص الأثمنين أصحاب الرأي المعارض أو الكاشف للصليبية الدولية في المجتمع الإسلامي ، في دوائر عملهم بحيث لا يتجاوزونها . . وبحيث لا تسلط عليهم الأضواء — كما يقال — في الصحف وفي وسائل الاعلام . . وبحيث لا يشاركون في نشاط خارجي عن دائرة عملهم الرسمي ، ولا يكلفون بمهام أخرى في مؤسسات دولية ، ولا يفتقدون أي وسام من حكوماتهم يشير الى جدارتهم .

ومثل التوسط في رفع بعض الأشخاص القياديين من الوطنيين . . الى وظائف أعلا أكثر نفوذا : الحث بطريق غير مباشر على تعديل قانون الأسرة والأحوال الشخصية وبالأخص أمور : الطلاق . . وتعدد الزوجات . . والارث . . وكذلك ما يسمى بتنظيم النسل والاستجابة السريعة في أي مجتمع إسلامي معاصر : أمانة على طوعية نظام الحكم للتوجية الأجنبي الخاضع للصليبية الدولية .

وعلى نمط تعديل قوانين الأسرة المسلمة بما لا يرضى الله وان كان يرضى بعض الزعيمات لحركة تحرير المرأة : اعلان « التقريب » بين المسيحية والاسلام عن طريق انشاء بعض الجمعيات والهيئات المشتركة . . والدعوة الى انشاء أماكن للعبادة للأديان الثلاثة : الاسلام ، والمسيحية ، واليهودية ، يجاور بعضها بعضا ، رمزا لوحدة الأديان السماوية الثلاثة . . وهل الأديان الثلاثة الآن بعد عصر الرسالات يساوق بعضها بعضا .

ولو كانت الأديان الثلاثة واحدة لما كان هناك سبب يدعو الى الوحي بالمسيحية بعد التوراة . . ثم الى الوحي بالاسلام بعد الانجيل . وانما جاءت المسيحية لتعيد الى رسالة الله في التوراة : الوضع السماوى الصحيح . وجاء القرآن ليوضح ما اختلف فيه أهل الكتاب من أصحاب الانجيل والتوراة ، عن رسالة الله فيه . فالقرآن مهيم ، ويفصل وصاحب الكلمة فيما اختلف فيه أهل الكتاب السابقين . ولذا ليس ندا ولا مساوقا . هو حكم عليهما .

وكيف تكون المساوقة بين الأديان الثلاثة والقرآن يدعو الى وحدة الالهية وبشرية الرسول ، بينما الانجيل الآن يدعو الى التثليث والوهية عيسى ؟ . وكيف تكون المساوقة والقرآن يدعو الى المساواة في الاعتبار البشرى بينما التوراة الآن تدعو الى « العنصرية » والى أن اليهود هم شعب الله المختار ؟ .

في سبتمبر ١٩٥٣ انعقد في جامعة برنستون ومكتبة الكونجرس في واشنطن مؤتمر من رجال الفكر الاسلامى ، بدعوة من الجامعة لدراسة الفكر الاسلامى المعاصر ، ولكن في واقع الأمر اقيم هذا المؤتمر لاعطاء

الفرصة لرجال المخابرات المركزية عن طريق سير المناقشات والاشتراك فيها ، كي يقتنوا على الأشخاص ومن مفكرى المسلمين وعلمائهم وأساقفة الجامعات في بلادهم ، الذين يمكن « التعامل » معهم لتنفيذ سياسة الصليبية الدولية في المجتمعات الاسلامية ، بمساعدتهم .

وكانت وظيفة رجال المخابرات المركزية بعد انتهاء المؤتمر : هي تصنيف هؤلاء القادة من المسلمين : الى من له اهلية للتعامل مع المنفذين لتخطيط الصليبية الدولية . . ومن ليست له هذه الاهلية .

واذن ليست الجدارة هي كل شيء وراء اختيار فلان أو فلانة للوظيفة القيادية في أى مجتمع اسلامى ، بدلا من فلان أو فلانة . وليست أيضا الامانة والدقة . بل قبل كل شيء : المرونة في التعامل . . وطرح التعصب الوطنى والدينى . . أى التعامل في دائرة « العالمية » . .



* في مفهوم الاتحاد العلمى :

والالاتحاد العلمى مسألة رئيسية في فلسفة الماركسية ، كما يحلو للاشتراكيين العلميين أن يصفوا بالفلسفة : محاولة كارل ماركس في اثاره العامة ضد الدين . . وضد الملاك للأراضى الزراعية ، وللصناعات المختلفة ، وأصحاب رؤوس الأموال في البنوك والهيئات التجارية وخلافها . . والفلسفة الماركسية هي في واقع أمرها : محاولة تقوم على الحماس والاثارة أكثر مما تقوم على المنطق والفكر .

كارل ماركس كان يهوديا قبل كل شيء . وكان احساسه باليهودية

وسط الأكتريية المسيحية فى ألمانيا أو فى انجلترا لا يقل عن احساس أى يهودى عادى . وكانت ضريبة الفكر اليهودى عليه : أن يضم معولا جديدا فى هدم الحدود بين اليهود والمسيحيين فى الشعوب الأوروبية كى يعيشوا جميعا باحساس مشترك . وهو احساس الانسانية . وذلك للانتقال من دائرة الدين ، والوطن ، والعنصر . . الى دائرة « العالمية » . . وقد سبق الماركسية فى اضعاف الدين والعنصر : معول « العلمانية » . . ومعول « الماسونية » . . وسلطت الماسونية على أصحاب القيادات والرياسات العليا وبالأخص فى دائرة الاقتصاد ، بينما سلطت العلمانية على التربية والتعليم . والتشريع ، حتى يمكن أن تتخرج أجيال بعد ذلك تتنفس فى جو « العلمانية » وحدها .

والآن « بالماركسية » يدخل التفكير اليهودى مجال « العمامة » و « الجماهير » فى الشعوب ، بعد أن دخل من قبل بالماسونية مجال الرياسات والقيادات . . وبالعلمانية مجال الشباب والأجيال الصاعدة . .

والماركسية أن بدت أنها محاولة فى مجال الاقتصاد بنقل ملكية المال الى الدولة . . وأنها محاولة أخرى فى مجال الاجتماع بادعاء تحقيق « العدل الاجتماعى » وازالة الفوارق الاقتصادية والاجتماعية بين الطبقات : فانها محاولة تاسية فى مجال الدين بمطاردته وادعاء أنه مخدر للجماهير فى صرفهم عن حقوقهم ازاء طبقة الملاك من الاقطاعيين وأصحاب رؤوس الأموال .

والالحاد العلمى هو ادعاء للماركسية فى سلسلة ادعاءاتها ضد الدين — أى دين ومفهوماً أن « العلم » يثبت عدم وجود الله ، وبالتالي

كذب ما يقال من وحى أرسول ما في تاريخ البشرية . وما الذين الا
اساطير ابتدعت لتسكين الكادحين ، والمحرومين عن مقاومة الاقطاعيين
والرأسماليين . وعن طريق الدين استغلت الطبقة الكادحة سنين
طويلة . وجريمة الدين ضد العدل الاجتماعى جريمة منكرا .

ومن هنا يتجه ماركس ببدائه الى الثورة الحمراء . . الى سنك
الدماء . . الى التخريب فى كل ما يملكه الاقطاعيون والرأسماليون ويجب
على العمال الكادحين ان ينتزعوا بالقوة الاموال من ايديهم ، ولا ينظروا
ان تتحول اليهم ، تحقيقا لمبدأ « النقيض » ! فحقهم فى هذه الاموال
حق مشروع . ومبدأ الوجود نفسه - وهو مبدأ النقيض - بدأ حتى
لا يتخلف اطلاقا .

والسؤال الآن : أى « علم » يثبت عدم وجود الله . . وبالتالي
الأسطورة الوحى ؟ أهو « علم التجربة » ؟ . . وهل التجربة هى وخذها
مصدر « العلم » ؟ واذا كان الأمر كذلك : هل التجربة مصدر علوم
الرياضة ، أم مصدرها العقل وحده ؟ . واذا لم تكن التجربة هى
المصدر الوحيد « للمعلم » كيف يحل الانسان على التزام مبالا يلزم ،
وهو الايمان بعدم وجود الله ؟ ، ان الاتحاد العلمى ادعاء لم يسنده
شليس .

وسؤال آخر : كيف تصف الماركسية : الاشتراكية او العدل
الاجتماعى ، او نقل ملكية المال الى الدولة : بأنه انسانى بينما تتطلب
فى تحقيق ذلك : سفك الدماء وتخريب الملكية بكل سبيل ممكن ؟ .

ولكن القوة الكبرى صاحبة المصلحة والمنفعة الخاصة من وراء ترويض

الإلحاد العلمى فى المجتمعات الإسلامىة هى التى تستخدم أولىاءها فى هذه المجتمعات لتنفيذ المخطط الإرهابى فى إضعاف الإسلام وحمل الكثرة الغالبة فى مجتمعاته على رفضه وعدم الإيمان به .

* فى تطبيق الإلحاد العلمى :

وفى التطبيق فى دائرة الإلحاد العلمى : يبدو الأمر واضحا فى التسوية فى التطبيق . فتعلن فى المجتمع الإسلامى الذى يتبع النهج لقوة الإلحاد الكبرى : « الرقابة » على النشر . أما لمنع الرأى الآخر إذا تعرض لنقد الإلحاد الماركسى . . أو للتضييق عليه بحيث يفقد القيمة الذاتية لو نشر .

ويختار رقباء النشر ، والمشرعون على وسائل الإعلام فى الإذاعة ، والتليفزيون ، والصحافة ، والكتب من الموالين للماركسية . ويوصى بهم أصحاب الدعوة إلى الإلحاد العلمى ، أو أصحاب الدعوة إلى الاشتراكية . ويتشددون فى تمكينهم من شئون الثقافة . . وشئون المسرح والفن على العموم ، ومن شئون وسائل الإعلام جميعا .

وإذا أصبح المجتمع الإسلامى اشتراكيا ماركسيا فمعناه : أن الإلحاد العلمى لابد أن يتسرب إلى كل جانب من جوانب حياة الإنسان ، بحيث يصبح جو الاشتراكية هو جو « الإلحاد » وجو الأشادة بصدائقة الأصدقاء .

* * *

✽ في مفهوم الاستشراق :

ولعل الاستشراق هو أبرز المجالات لتمكين الصليبية الدولية ..
والاحاد العلمى من ترويج ماتبتغيه الكتلتان الصليبية والاحادية معا
ضد الاسلام ، وباسم البحث العلمى .

فالقوة التى تحمى الصليبية الدولية من اركانها : المستشرقون
الغربيون . او الماركسيون من عمد الاحاد العلمى فى المجتمعات
الاسلامية .

والاستشراق بحوث ودراسات فى قضايا التراث الاسلامى : فى
العقيدة .. وفى الفقه .. والشريعة .. وفى التاريخ السياسى ..
وفى الامامة والخلافة .. وفى الفلسفة .. وفى الاجتماع .. الخ .
قام بها قساوسة ولاهوتيون بتكليف من الكنيسة ، او من وزارات
الخارجية للدول الغربية او الشرقية على السواء . ويدعون فيها
التزامهم بمناهج البحث العلمية . وقد يدرسون قضايا أدبية أو لغوية
فى العربية اما للتمويه ، أو للإبراز فقط .. ينتقلون منها الى ادعاء شىء
معين . كمشروع كتابة العربية بالأحرف اللاتينية ، ادعاء لتيسير النطق
بالعربية وتخفيف الحركات الاعرابية . ثم دخل الاستشراق الآن من
ليسوا قساوسة ولا لاهوتيين ، وانما متخرجون فى الجامعات
ومسرون فى بحثهم طبنا لمنهج الاستشراق العام .

ومعظم النتائج التى يتوصل اليها المستشرقون اما أن ترجع الى
مسوء فهم باللغة العربية والتراث العربى .. واما أن تعود الى قصد
التحريف فى مبادئ العقيدة . وبالأخص فى دائرة ماختلف فيه القرآن
عن التوراة والانجيل .

والادعاءات التي يتوصل اليها كثير من المستشرقين — في الغرب
أو في الشرق — تكاد تكون تكرارا لما كان يدعيه مشركو مكة على
عهد الرسول عليه السلام . والفرق أن ما يدعيه المكيون يعود الى
اعتقادهم في الشرك والوثنية .

وقد صاحبت بحوث المستشرقين ثقة من كثير من المسلمين فيما
يكتبون وينشرون :

أولا : للتنظيم الذي يتبعونه في التبويب والتصنيف ؛ والخراج ،
واستيفاء التاريخ الزمني للأحداث ، واستيعاب ظروفها ، مما يجذب
كثيرا من المسلمين الى الاستعانة بما يكتبون . وبالأخص بدائرة
المعارف الإسلامية .

وثانيا : لما راج بين المسلمين بحكم الاستعمار عن الغربيين عامة
أنهم أهل حضارة وأنهم قادة في الثقافة ، والعلم . وقد ارتبطت
حضارتهم بصناعاتهم : في الجودة . والدقة لعملهم ونتائج بحوثهم كذلك
على هذا النحو في الجودة والدقة !!! هكذا يتصورها الكثيرون من
المسلمين .

وثالثا : الى الفراغ في الناليف الإسلامية والعربية ، والفجوة
الواسعة بين كتب الأمم وما يطلب في كتب اليوم والغد . فالمراجع
العربية والإسلامية السابقة تحتاج في نهجها والنقل عنها الى دربة
خاصة ومراس في تحديد وجه من وجوه الاحتمال في تراكيبها . وليس
من السهل إذن : الرجوع الى تلك الكتب واستخلاص الراى المحدد
منها في زمن وجيز . ومن هنا كانت دراسة الأزهر القديمة هي الطريق
المتعين للاندادة من كتب التراث السابقة .

* وفي التطبيق في دائرة الاستشراق :

وفي التطبيق في دائرة الاستشراق تدبغ بعض الحكومات في المجتمعات الإسلامية المعاصرة ببعض الشبان من أبناء المسلمين المتخرجين في الجامعات في البلاد العربية والإسلامية ، ومن الذين ينتظر منهم أن يسدوا الفراغ في الكادر الجامعي لتميزهم وتفوقهم على زملائهم . إلى كبار المستشرقين في الجامعات في أوروبا وأمريكا الشمالية ، لتوجيههم وتأهيلهم أكاديميا ، حتى يمكن لهم بعد عودتهم أن يباشروا التدريس في الكليات الجامعية الوطنية .

وفي توجيههم يثير الكثير من المستشرقين شبهات ضد القرآن . . . وضد الرسول عليه السلام . . . وضد الإسلام . وهي شبهات جمعها المستشرقون على طول عهد الاستشراق بعد تحريف أو تأويل غير سليم لنصوص وردت فيها أو بناء على روايات مكذوبة . وتعتبر هذه الشبهات « رصيد الاستشراق » في الدراسة والبحث (1) . ويتركون لهذه الشبهات : أن تؤتى أكلها في نفوس الشباب المسلم الذي ذهب اليهم . عن حسن نية يتعلم عليهم . وربما يحس بعض الطلاب من أساتذتهم المستشرقين : أن حصولهم على المؤهل الأكاديمي — وهو درجة الدكتوراه — رهن بقبولهم لهذه الشبهات وتبنيها في بحوثهم وفي كتاباتهم .

وبعض الطلاب الباكستانيين مثلا — وباكستان هي الدولة التي قامت على أساس الإسلام — أرسل في الخمسينات من الحكومة

(1) وكتابتنا : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي يكشف الكثير من شبهات المستشرقين في دراساتهم المختلفة .

الباكستانية ليكمل دراسته الجامعية على المستشرق الانجليزى « أريرى » ومعروف عن هذا المستشرق بأنه من المعتدلين . ورغم ذلك فإنه كلف الطالب الباكستانى « داود هيار » ببحث عن القرآن يجمع فيه بين الأضداد التى وردت فى كتاب الله . وفعلًا أتم البحث تحت عنوان : « التضاد فى القرآن » ولكى يكون هذا الطالب نموذجًا لطلاب آخرين من العالم الإسلامى الحقه « معهد الدراسات الإسلامية » بجامعة « ماكجيل » بمونتريال بكندا ، بوظيفة باحث متميز . واستمر يقوم بالتدريس فى هذا المعهد حتى تنصر هو وزوجته وبناته . وانتقل من كندا الى الولايات المتحدة الأمريكية فى الستينات ، وعين للتدريس بمعهد « استنان موردي » وهو سينار فى الدراسة اللاهوتية المسيحية ، ألقاه القس « زويمر » وهو المبشر الأمريكى المعروف بجراته على الإسلام وصاحب امتياز مجلة « العالم الإسلامى » ولم تزل تصدر حتى اليوم وتحمل شبهات المستشرقين الى داخل المجتمعات الإسلامية .

ودائرة المعارف الإسلامية — مع حسن تنظيمها — صورة أخرى لتطبيق الإسلام فى مجال التراث الإسلامى . وهى صورة تفكر على الإسلام حجيته وتفوقه فى عرض رسالة الله فى صدق وأمانة .

✱ فى مفهوم العلم ++ والدين :

ومفهوم « العلم » ليس هو مطلق المعرفة . وإنما هو المعرفة الناشئة عن التجربة والملاحظة . هو المعرفة التى تستخدم الوسائل الحسية فى موضوعها .

ومفهوم الدين : أنه حصيلة المعارف الكنيسة التي تلتزمها الكنيسة . وتفرضها على أتباعها . فالنتيجه . . والوهية المسيح . . وعصمة البابا . . وحكوك الغفران . . والتعميد . . ومراسم الدفن والزواج ، من موضوعات الدين . وهذه الموضوعات لاتخضع للتجربة الحسية المشاهدة . ولذا تعد من « علم الغيب » . . وهذا العلم الغيبي يجانبه « اليقين » كما يدعى ارباب العلم ! .

والعلم : اذن هو المعرفة اليقينية ، بينما الدين معارفه غيبية او ظنية . ولذا يطالب العلميون ابعاد الدين عن التوجيه . . وعن التربية . . وعن مجالات عديدة ، اذا اريد للانسان ان يتجنب الأخطاء ، والأخطار معا في حياته . والعلميون خصوم لرجال الكنيسة . . ورجال الكنيسة خصوم للعلميين . والعداوة قائمة بين الدين . . والعلم ، بهذا التفسير .

وإذا كان العلميون يطالبون بابعاد الدين عن جوانب الحياة الانسانية ، حفاظا على حسن توجيه الانسان ، كما يدعون . فانهم بهذه المطالبة يقللون من شأن الدين ويدفعون اتباع الكنيسة الى الشك في قيمة التدين . ومن هذه النقطة تفتح النافذة على « العالمية » . . وتضعف الحدود التي تفصل باسم الدين : مجموعة من البشر عن مجموعة أخرى .

وهكذا : اعلان الخصومة بين العلم . . والدين ، هي على حساب الدين وحده لأن القليل من المثقفين هو الذي يدرك : أن « اليقين » في المعرفة ليس مرتبطا بالتجربة بدليل أن المعارف الرياضية في الحساب ، والجبر ، والهندسة مثلا ، هي معارف يقينية ومع ذلك ليست وليدة

التجربة الحسية وملاحظتها . وقليل أيضا من المثقفين يدرك أن « التطور » ثانون من قوانين « العلم » . على معنى : أن المعارف البشرية خاضعة للتطور في وسائل التجربة . . وفي ملاحظة الانسان نفسه . فمعارف أمس ولو كانت وليدة التجربة قد تصبح اليسوم أو في غد المعارف « ظنية » . وليست يقينية ، بفضل الدقة في الأجهزة الجديدة للاختبار . . وبفضل يقظة الانسان الملاحظ وتقدمه في الخبرة .

وطالما « التطور » مبدأ قائم فلا ينبغي أن يحكم حكما نهائيا على « العلم » كنتيجة للتجربة والملاحظة ، بأنه يقين الى الأبد . وانما قد تعرض عوامل وأسباب أو ظروف تكشف عن عدم دقة هذا الحكم النهائي . وإذا كان هذا الاحتمال قائما في مجال « العلم » فالفرق هين . . أو لا فرق إطلاقا . . بين العلم التجريبي . . والعلم الغيبي والخصومة إذن بين النوعين خصومة تقوم على « التحيز » وليس على الواقع .

* في التطبيق في دائرة العلم والدين :

وفي تطبيق الخصومة بين العلم والدين في المجتمعات الاسلامية . يوضع الاسلام كدين موضع المسيحية أو موضع المعارف الكنسية . ويدعى : أن الاسلام خصم للعلم . شأنه شأن المعارف الكنسية في خصومتها له . وبهذا القياس يحكم المدعون بخصومه العلم للاسلام . . وبالعكس . . على الاسلام بأن معارفه ظنية ، وليست من اليقين في شيء .

نعم . . مبادئ الاسلام ليست من موضوعات الطبيعة التي تخضع

تلتجربة الحسية ولكن هناك تجربة أخرى ، وهى التجربة الموضوعية .
على معنى : يمكن أن تكون مبادئ الاسلام غير ملائمة لخصائص
الطبيعة البشرية ؟ . يمكن أن نعطينا « الواقع » فى التاريخ البشرى
مايفيد اختلاف مايقننه الاسلام من : حرام . . وحلال ، لمصلحة هذه
الطبيعة .

اذا كان التاريخ والواقع لايعطينا الا صدق ما يقره الاسلام فى
كتاب الله ، وهو القرآن الكريم ، فى توجيه الانسان وتوجيه مجتمعه ،
عما يقوله كتاب الله اذن : يقينى لايجتمل الظن اطلاقا ، وان كان من
علم الغيب . . وان كان وحيا من الله الى رسوله الكريم محمد عليه
السلام عن طريق تلك .

فرق بين تعاليم الكنيسة التى تمثل الدين عندها ، وبين الاسلام ،
كما يوضحه كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة عليه أفضل الصلاة
والسلام . وهذا الفرق هو الأمر الذى يحول قطعا بين أن تكون هنا
خصومة أو عداوة بين العلم . . والاسلام ، كدين أتى به خاتم النبيين
والمرسلين فضلا عن أن ادعاء العلم : قصر « اليقين » . . على نتائج
التجربة الحسية وحدها ادعاء فيه تحيز وغير واقعى ، والعلوم
الرياضية توضح تحيزه وعدم واتبعيته .

ولكن اصحاب المصلحة الخاصة — وهم من الغرب والشرق
على السواء — يدفعونه بخصومة « العلم . . والدين » . . داخل
المجتمعات الاسلامية على السنة بعض الاساذة فى الكليات الجامعية
فى الوطن العربى والاسلامى ، حتى يحملوا شباب الجامعات على
قبول الشك فى الاسلام ، بدعوى معاداته للعلم . . وبدعوى انه يعيد

الأساطير والخرافات التي كانت تقوم عليها الكهانات . . . وميل بعض الشباب الى قبول الشك في الاسلام يعثل اهتزازا في مستقبل المجتمعات الاسلامية ، وضعفا في الأمة الاسلامية ، وتفريقا للشباب نفسه بين مؤمن ومعارض للايمان . . . أو بين يميني ويساري . وأخطبوط غريب داخل المجتمعات الاسلامية المعاصرة لمساعدة الداعين من الأساتذة الوطنيين الى عداوة العلم للاسلام في محاضراتهم الجامعية . رغم أن هؤلاء الأساتذة قلة تراهم يدعون الى هذه الجامعة أو لذلك . وقد تكون بعض الجامعات الداعية لهم في الوطن العربي والاسلامى . ذا طابع اسلامى وليس بعلمانى . كما تراهم يدعون الى الكتابة في الصحف العربية والمجلات العربية والاسلامية ، بمكافاة سخية ، بوصفة منتظمة . وليس من الصعب أن يعرف الراغب في المعرفة : من هو من الغرب الصليبي ، أو من الشرق الالحادي ، وراء دعوة هذا الأستاذ أو ذاك .

ولأن هذه القلة من الأساتذة تجد دائما مكافأتها بالمال . . . أو بالرحلات على حساب جمعيات خارجية : تصر على التبادى في دعوتها الى العلمانية بحجة ادعاء عداوة الاسلام للعلم . ومن الأسف انها لاتؤمن بما تقول ولاتستطيع التذليل على ما تدعى . ولكنها المذمعة العاجلة : لها بريق يطوى في سهولة من لا ايمان له .

* * *

المواجهة هي السبيل :

هذه المذاهب الهدامة هي اتجاهات متشابكة بعضها مع بعض . . . ومتداخلة بعضها في بعض . ومن السهل أن يتعاون اصحاب

المصلحة من الشرق والغرب على السواء في ترويجها ضد الاسلام .
ومن هنا كان « الوفاق » بين قمة القوة الاحادية العلمية .. وقمة
القوة الصليبية الدولية ، أمرا مسرا .

✳ فسيطرة الشيوعية الدولية على مجتمع اسلامى ما ، قد تكون
مقبولة في نظر القوة الصليبية لفترة تطول أو تقصر حسب النتائج
التي تظهر من ترويج الاحاد العلمى فيه وقد تكون باتفاق الطرفين .

وتفوذ القوة الصليبية في مجتمع اسلامى ما ، قد تباركه القوة
الاحادية العالمية طالما الاسلام تحت هذه النفوذ في طريقه في الضعف .

وليس من السهل — لتداخل هذه المذاهب الهدامة — مواجهة كل
مذهب على حدة . وانما تجب « المواجهة .. ككل لايتجزأ .. يجب
أن تواجهه هذه المذاهب بالتربية الأساسية (1) للفرد المسلم وتأكيدهما
في الأجيال الصاعدة .

وان احساس الحكام في المجتمعات الاسلامية بتسرب هذه
المذاهب قد لا يكون واضحا لهم . ومن ثم : عن طريق المواجهة الكلية
لهذه المذاهب ، وعدم الافراط في الثقة بأية قوة من القوتين العالميتين
اللتين برزتا بعد الحرب العالمية الثانية : تؤمل يقظة الوعى لدى
المسلمين بقوتهم في غدهم : في عقيدتهم . وفي تماسكهم .. وفي نعمة
الله عليهم في أوطانهم من ثروات عديدة .

(1) لنا رسالة صغيرة بعنوان : « التربية الأساسية .. والتربية
النوعية » .. تعنى بشأن الطرفين والفرق بينهما .

والتربية الأساسية المشار إليها هي التربية الإسلامية لصياغة الأفراد واعدادهم لأداء مايناط بهم ، مع التربية النوعية التي تؤهلهم للمهن والحرف المختلفة في الحياة والمزاوجة في مراحل التعليم المختلفة بين التربية الأساسية والأخرى النوعية في المجتمعات الإسلامية يفرضها وضع المسلمين بين التوتين العالميتين في وقتهم الحاضر .

* وهكذا : اذا كانت العلمانية .. والماسونية .. والاحاد العلمى .. والعلاقة بين العلم والدين قد وجدت فيما مضى الى المسيحية ، فانها الآن مع « الاستشراق » .. والصليبية الدولية : توجه مجتمعة الى الاسلام في المجتمعات الإسلامية المعاصرة وتلاحظ ان ايا منها لم توجه الى اليهودية كدين .. الأمر الذي يدل على أنها من صنع العقلية اليهودية العالمية .

والمهمة الأولى لوسائل الاعلام الإسلامى يجب :

أولاً : ان تكشف عن التحدى لهذه الاتجاهات ضد الاسلام بعرض المآخذ التي يوجهها بأسلوب علمى موثق ، ونقضها نقضا منهجيا .

وثانياً : ان تعرض المبادئ الإسلامية وملاءمتها لخصائص الطبيعة البشرية بحيث يتكون من عرضها منهج علمى في حياة الانسان : يلتزمه في السلوك .. والمعاملة معا .

وثالثاً : ان تعمل على وضع منهج للتربية الأساسية للفرد المسلم في أى مجتمع في جميع مراحل التعليم ، بما فيها مرحلة التعليم الجامعى ، وبالأخص في دراسة كليات التربية . على أن يكون هدف هذا المنهج هو اعداد « الصلاحية » و « الأهلية » لدى الفرد المسلم لأداء الواجب في رقابة ذاتية وفي خشية من الله لأداء وظيفته في المجتمع التي تؤهله لها تربيته النوعية في المهنة او الحرمة .

.... والله الموفق .. وهو المستعان ..

محتويات الكتاب

الصفحة

٣	مقدمة
٤	اليسر هذه مذاهب تخفى وراءها مصالح خاصة
٩	هذه مذاهب فكرية ؟
١٤	من المفهوم . . الى التطبيق
١٥	(أ) في مفهوم العلمانية . . وفي تطبيقها
١٩	(ب) في مفهوم الماسونية . . وفي تطبيقها
٢٢	(ج) في مفهوم الصليبية الدولية . . وفي تطبيقها
٢٦	(د) في مفهوم الاتحاد العلمي . . . وفي تطبيقه
٣٠	(هـ) في مفهوم الاستشراق . . وفي تطبيقه
٣٣	(و) في مفهوم العلم . . والدين
٣٧	المواجهة هي السبيل
٤٠	محتويات الكتاب

رقم الايداع ٢٩٢١

الترقيم الدولي . ١٨ — ٧٣٣٥ — ٩٧٧